16 محرم 1447

12 تموز 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليًا وحافظًا وقائدًا وناصرًا ودليلًا وعينًا حتى تسكنه أرضك طوعًا وتمتعه فيها طويلًا برحمتك يا أرحم الراحمين.

كلمة توجيهية **المحاضر: الشيخ عبد الله الدقاق**

العنوان: الشعائر الحسينية.. حياة القلوب

جاء في الرواية الشريفة عن سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله: "إن الحسين مصباح هدى وسفينة [illegible] وإمام خير" إلى آخر الرواية الشريفة التي رواها الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا، الجزء الأول، صفحة 62.

ورواها المرحوم السيد هاشم التوبلاني في كتاب مدينة المعاجز، الجزء الرابع، صفحة 52 بهذا النص الذي انتشر واشتهر بين الناس: "إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة" بالألف واللام، وانتشر هذا النص، ولعل العلامة السيد هاشم التوبلاني رحمه الله نقله بالمعنى.

هنيئاً لكم يا من وفقتم لخدمة الحسين عليه السلام، وخدمة زوار الحسين عليه السلام، وخدمة من أقام وعزَّ الحسين عليه السلام.

خدمة الحسين في المآتم الحسينية والعزاء بإقامة المجلس واللطم على الحسين، هذا توفيق عظيم. ودوام النعمة يحتاج إلى شكر، يحتاج إلى شكر الخالق تبارك وتعالى، ويحتاج إلى شكر المخلوق.

وفي الرواية عن سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد ﷺ: "من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الخالق"، من هنا أتوجه إليكم جميعاً: الخطباء، الرواديد، الإدارة، كل من شارك في إحياء موسم عاشوراء الحسين من صغير أو كبير، رجالاً ونساءً، لكم كل الشكر والتقدير، وأجركم على الله تبارك وتعالى. وأقول: هنيئاً لكم، هنيئاً لكم، هنيئاً لكم.

لو تأملنا في الدول الإسلامية والدول التي فيها عدد كبير من الشيعة، سنجد أن بعض الدول قوية في تشييعها، وبعض الدول قد ضعف التشييع فيها، فالتشييع قوي في إيران والعراق والبحرين ولبنان، لكن التشييع قد ضعف في أذربيجان وسوريا ودول أخرى.

من هنا نطرح هذا السؤال: ما هو السر في قوة التشييع في بلدان وضعفه في بلدان أخرى؟

الجواب: معقلان كبيران للتشييع، متى ما وجدا في أي بلد قوي التشييع.

المعقل الأول: الحوزة، مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، التي تمثل دور العقل والعلم.

المعقل الثاني: الحسينية ومأتم الحسين عليه السلام، الذي يمثل دور العاطفة.

في كل من الحوزة والحسينية يوجد عقل وعاطفة، لكن السمة الغالبة في دروس الحوزة العلمية البعد العقلي، المنطق والدراسات العقلية التي تثبت جذور العلم والمعرفة، والطابع العام في المجالس الحسينية أنها للرثاء وللعبرة والعبرة.

هناك مقولة للمرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين رحمه الله كان يقول: "إيران جمهورية إسلامية قبل أن تكون جمهورية إسلامية"، والسر في ذلك: هي حكومة علماء الدين في كل منطقة وفي كل مدينة وفي كل محافظة، على امتداد التاريخ، يوجد في كل منطقة آية الله، يوجد فقيه، يوجد عالم، إمام للمنطقة، وإلى جانب ذلك توجد حسينية.

هذه عنصر قوة في إيران، إذا سافرت أي مكان، حتى إذا ذهبت إلى الشمال، كلاردشت، تجد حوزة وحسينية. هذا أيضاً من عناصر القوة في البحرين، هذا أيضاً من عناصر القوة في العراق، لذلك عمد النظام البعثي الصدامي العفلقي إلى محاربة الحوزة والحسينية.

نحن في التشييع عندنا عنصران مهمان قويان:

الأول المرجعية الدينية، امتداد خط الإمامة.

الثاني: الشعائر الحسينية.

لذلك نجد الاستكبار العالمي يحارب هذين العنصرين: المرجعية من جهة، والشعائر الحسينية من جهة أخرى. الاستخبارات العالمية والاستكبار العالمي يحاول تشويه الشعائر الحسينية وإدخال البدع والخرافات، ويحاول تشويه الشعائر الحسينية الحقيقية، كما أن الاستكبار يحارب المرجعية الدينية ويحاول تشويه صورة المرجعية الدينية.

هذان العنصران قويان جداً، يعني من خصوصيات التشييع: مبدأ الإمامة وامتداداته من المرجعية والولاية والقيادة وولاية الفقيه، ومبدأ الشعائر الحسينية التي تجذب الناس نحو هذا المذهب الحق.

رحمة الله على الميرزا الكبير الميرزا الشيرازي، السيد محمد حسن الشيرازي، صاحب ثورة التباك، الذي توحدت فيه المرجعية بعد الشيخ الأعظم الأنصاري، أجمع طلاب الشيخ مرتضى الأنصاري على أن المرجع بعده هو الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي.

في ذلك الوقت، جاءت شركة بريطانية واحتكرت التنباكو في إيران وكان لها غرض استعماري، والميرزا الشيرازي كان في سامراء بالعراق، أصدر هذه الفتوى: "التعامل مع هذه الشركة في التنباكو محاربة لصاحب العصر والزمان".

لاحظ مستوى التجاوب، يقولون: استيقظ الشاه صباحاً، أراد أن يشرب التنباكو، قال لخادمته: أحضر التنباكو، قالت: كسرنا الأواني. قال لزوجته: بأمر من كسرتم هذه الأواني؟ فقالت: بتحريم من حللني عليك. زوجة الشاه تقول له: هذا السيد هو الذي حللني عليك، يقول: هذا النكاح صحيح، وأنت حل له، وهو الذي يحرم ويقول: هذا التنباكو حرام. استجابة منقطعة النظير، ففشلت هذه الشركة البريطانية وخرجت من إيران.

يقولون: بعد ذلك دخلوا على الميرزا الشيرازي الكبير، وجدوه يبكي في غرفته، قيل له: لمَ البكاء؟ قال: الآن سيلتفت الاستكبار العالمي إلى عنصر قوة المرجعية وسيعمل على وضع الخطط ودس الدسائس لمواجهة المرجعية الدينية.

هذا بالنسبة للعنصر الأول القوي: المرجعية الدينية.

لذلك تجد التشويهات، تشويه للمراجع، تشويه للفقهاء، تشويه لعلماء الدين، لأنهم عنصر قيادة الأمة وقيادة المجتمع.

العنصر الثاني: الشعائر الحسينية.

"احنا غير حسين ما عدنا وسيلة، آه يا حسين، ومصابة لأجله العين سچابه، وأنا اعتقادي بدفترك عنواني، حاشاك، بيوم الحشر تنساني"، هذا عقيدة سار عليها الآباء والأمهات، وهي منجات في الدنيا والآخرة.

رحمة الله على العلامة الحلي، جمال الدين الشيخ يوسف بن الشيخ حسن بن يوسف المطهر، المعروف بالعلامة الحلي، المتوفى سنة 726 هجرية.

العلامة الحلي كان معروفاً بالمدرسة السيارة، يعني يسافر، ينزل، يهبط، يدرس، يكتب الكتاب، يطبعه.

ويقال إنه في يوم من الأيام زار كربلاء ورجع، فقال له ابنه فخر المحققين: لا أصلي خلفك. فقال: لماذا؟ قال: لأن العدالة اختلت، إذ أنك قد تركت الواجب وهو طلب العلم، وذهبت إلى المستحب وهو زيارة الحسين.

وإذ بالعلامة الحلي يخرج كتاب "تبصرة المتعلمين في أحكام الدين" ويقول: يا ولدي، قد جمعنا بين الواجب والمستحب، فزرنا الحسين عليه السلام (وهذا مستحب)، وكتبنا كتاب "تبصرة المتعلمين في أحكام الدين".

هذا العلامة الحلي، صنف ما شاء الله في الفقه والأصول والعقائد، له كتاب معروف اسمه "كتاب الألفين": ألف دليل عقلي وألف دليل نقلي على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، معروف كتاب الألفين، ألفي دليل على إمامة أمير المؤمنين.

بعد وفاته، رآه ولده فخر المحققين في الرؤيا، قال: أبي، كيف الحساب؟ قال: يا ولدي، الحساب عسير، لكن لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين لقصم الفتاوى ظهر أبيك نصفين.

وهذا السر الذي تجد أن علمائنا عندهم علاقة خاصة بالحسين عليه السلام، والروايات في فضل زيارة الحسين وفي فضل إقامة العزاء على الحسين عظيمة، والزيارات أكثر إمام وردت في حقه زيارات الإمام الحسين، والمشهور بين الفقهاء أن أفضل زيارة هي زيارة عاشوراء، وقد ذهب السيد الخوئي رحمه الله إلى أن أفضل زيارة من زيارات الحسين هي زيارة النصف من شعبان.

رحمه الله على المرحوم آية الله العظمى الشيخ علي الغروي، كل ليلة جمعة يذهب لزيارة الحسين، وحينما أرادوا اغتياله اغتالوه بعد رجوعه في طريق رجوعه من كربلاء إلى النجف.

قال له أحد الطلبة: إذا تنصح الطلبة أن يقللوا زيارتهم ويتفرغوا للتحصيل العلمي، إذا تنصحهم أن يتركوا الزيارة ويشتغلوا بالعلم؟ فقال: كيف أنصحهم بترك السبب الذي كان سببا في توفيقي؟! أنا أعتقد أني توفقت في الدراسة ببركة زيارة الحسين، كيف تأمرني أن أنصحهم بترك هذا السبب؟!

وفي التاريخ الحديث والمعاصر عندنا مواقف عديدة لمن وقف مع الحسين. أحد الشعراء اسمه علي، في يوم من الأيام جاءه جلاوزة صدام حسين، قالوا له: نريد أن تكتب قصيدة في الرئيس العراقي صدام حسين وتلقيها في القاعة أمام الناس.

قال: مستحيل، لا أستطيع.

قالوا له: نعطيك سيارة، بيتاً، أموالاً، تكون مقرباً من الرئيس، حظوة.

قال: كل هذا ما يخدشني، كلمة واحدة في الحسين عليه السلام تغنيني عن هذا كله.

قالوا: ما تكتب في الرئيس؟

قال: كلمة واحدة ما أستطيع أكتب في صدام لو فرمتموني سبع مرات تفرموني، كلمة واحدة ما أستطيع.

يقول أخوه الدكتور: وإذا بعناصر الشرطة تطوق البيت، اعتقلوني، اعتقلوا أخي، اعتقلوا أبي، صادروا المكتبة، ديوانين جاهزين للطبخ صادروهم. يقول: نحن في الزنزانات، كل واحد زنزانة انفرادية، نسمع بس الصوت.

وبعد ذلك اختفى أخي، لم نعلم مصيره إلى أن سقط نظام صدام حسين في 9/4/2003. يقول: ذهبنا إلى بغداد الكاظمية، رحنا مقر الشعبة الخامسة، الحاسوب فتحنا الحاسوب، كتبنا اسمه، وإذا مكتوب: قد أعدم، فرماً وهو حي، فرموه وهو حي،.. ولكن بعد فازت عبيد به، ومنه خابت أحرار، منهم نصارى، والسعد سواه منصار.

هنيئاً لكم يا من وفقتم بخدمة الحسين عليه السلام، هذا الشاعر لما الله ثبته، هذا محظوظ، الله عز وجل منَّ عليه بهذه الإرادة، وإلا غيره يأخذ الدنيا.

أنتم يا من وفقتم لخدمة الحسين عليه السلام، هذه نعمة من الله بها عليكم رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، وإن شاء الله توفقون جميعاً لزيارة الأربعين، رزقنا الله في الدنيا زيارته، وفي الآخرة شفاعته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة حقيق جدير، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.